كتاب شرح المنفرجة المطول المسمى

بضياء البهجة في ابراز دقايق المنفرجة تاليف الشيخ الامام والحبر الهمام العالم العامل الاوحد الكامل شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة وحيد دهره وفريد عصره مفيد الطالبين حجة الناظرين شيخ الاسلام والمسلمين سيبويه زمانه [illegible] ابو يحيى زكريا الانصاري بن محمد بن احمد بن زكريا الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفع المسلمين بعلومه وبركته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق الرحلة مفيد الطالبين حجة المناظرين لسان المتكلمين محيي السنة في العالمين ابو يحيى زين الدين زكريا بن محمد بن احمد الانصاري الشافعي فسح الله تعالى في مدته ونفعا والمسلمين بكته وجمع له بين خيري الدنيا والاخرة بمحمد وعترته وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد لله المفرج للكرب عقب الشدة المنجي لخلص عباده من غياهب الظلم المعقبة والصلاة والسلام على سيد الانام وعلى اله وصحبه الغر الكرام وبعد فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهمين للمنفرجة فضيلة الامام العلامة الحبر البحر الفهامة العارف بالله الرباني ابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الاصل المعروف بابن النحوي على ما قاله العلامة ابو العباس احمد بن ابي زيد البجائي شارحها او ابي عبد الله محمد بن احمد

ابن ابراهيم الاندلسي القرشي على ما قاله العلامة تاج الدين السبكي في
طبقاته مع نقله الاول عن ابي عبد الله محمد بن علي التوزري المعروف
بابن المقري رحمهما الله ونفعنا ببركاتهما من شرح بحل الفاظها ويبين
مرادها ويكشف لطلابها نقابها على وجهٍ لطيف ومنهج منيف
لخصته من الشرح المشار اليه وغيره مع تبديل وتغيير لما يحتاج
الى تحرير والله اسأل ان ينفع به وان يجعله خالصاً لوجهه وسميته
بالاصوا البهجة في ابراز دقايق المنفرجة وهي من البحر السادس عشر المسمى
بالخبب الذي تركه الخليل وغيره وانبته الاخفش وغيره وتفعيلة فاعلن
ثمان مرات وسمي بالخبب لقطع اجزايه وتقطيع ابانته تحاكي في السمع
ركض الخيل وخببها ورجافه الخبن وهو حذف الثاني الساكن
واذا سكنت عينه فعيل بالاضمار بعد الخبن وقيل بالقطع وقيل بالتشعيث
على ما هو مبين مع الصحيح منها في محله وهذه القصيدة سماها الشيخ تاج
الدين السبكي بالفرج بعد الشدة قال وهي مجربة لكشف الكروب
وان كثيراً من الناس يعتقدون انها مشتملة على الاسم الاعظم وان من دعي
به احد الا استجيب له قال وكنت اسمع الشيخ الامام الوالد اذا
اصابه ازمة ينشدها والظاهر ان ناظمها ابتدأها لفظاً او خطاً
بسم الله الرحمن الرحيم او بالحمد لله لخبر كل امر ذي بالٍ لا يبدأ فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم وفي رواية بالحمد لله فهو اجذم اي مقطوع البركة ثم قال
مخاطباً لما لا يعقل بعد تنزيله منزلة من يعقل كقوله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك ويا سما اقلعي اشتدي يا ازمة اي شدة وهو ما يصيب الانسان
من الامور المقلقة من الامراض وغيرها تنفرجي بالجزم جواباً للامر اي

تذهبي بمعنى يذهب همي عنا قد آذن بالمد وفتح
المعجمة اي أعلم ليلٌ بالليل اي ضيا الصبح وهو استعارة للفرج لاشتراكهما
في الاذهاب والتحصيل لان الضيا يذهب الظلة والفرج يذهب الحزن
ويحصل بكل منهما السرور وخص الليل بالذكر لاشتداد الكرب فيه واستعقابه
للضيا وهو كناية عن الكرب لانه لازم له لقوله تعالى ولمن خاف مقام
ربه جنتان اي خاف ربه وما تقرر علم انه ليس المراد حقيقة امر الشدة
بالاشتداد ولا انذاك بل المراد طلب الفرج لزوال الشدة لكن ثابت
بالادلة ان اشتداد الشدة سبب الفرج كقوله تعالى ان مع العسر
يسرا وقوله وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وقوله
صلى الله عليه وسلم وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا امرها وناداها
بإقامة السبب مقام المسبب وفيه تسلية وتانيس بان الشدة نوع من النعمة
لما يترتب عليها وقد للتحقيق وللتقريب لانه طلب من الشدة انفراجها
باذن الله تعالى وعلل طلب انفراجها بمضمون الجملة المذكورة فكانه
قال انما طلبت منك ذلك لتحقق حصوله وقربه عند اشتداد ك
واسناد الاعلام الى الليل مجاز عقلي كما في انبت الربيع البقل وليلة قايم
وفي البيت من انواع البديع براعة المطلع وهي سهولة اللفظ وحسن
السبك ووضوح المعنى وتناسب المصراعين وعدم تعلق البيت
بما بعده وبراعة الاستهلال وهي ان يكون المطلع دالاً على ما
يتنبه عليه القصيدة ونحوها كما بني قصيد ته على بيان سلوك الانسان
بتصفية القلب ورياضة النفس اذ مضمون البيت ان الشدة يعقبها

الفرج فقد أتيا بما قصده لان سلوك طريق الاخرة فيه على النفس اعظم مشقة يعقبها اتم الفرج والاقتباس وهو ان يضم الكلام شيا من القران او الحديث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو هنا في المصراع الاول فقد روى انه من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان تجمع بين امرين متقابلين كما جمع بين الاشتداد والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة السابقة قوله **وظلام الليل له سرج** وهي الكواكب غير الشمس تمتد نورها **حتى يغشاه الوان الشرج** وهو السهر وجعلت اباها لانها الاصل او نورها يذهب نور ذلك وان نور القمر الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد من نورها على ما قاله اهل الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لابد في اثنايها من الطاف تخف معها الالم حتى يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذي لا الم معه ولا كرب كالليل المظلم جعل الله فيه الكواكب يقل بها ظلامه وتخف بها قبضته حتى يدخل النهار فيذهب بظلامه وتنبسط النفس بضوءه وفي البيت رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة بعينها او ما تصرف منها في اخر المصراع **الثاني** بعد ذكرها في صدره او في مع السرج وعطف على الجملة الباقية ايضا قوله **وسحاب الخير** وهي الغيم **لها** وفي نسخة له **مطر فاذا جاء الابان** وهو بكسر الهمزة وتشديد الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب **جي** بالقصر للوقف اي السحاب لما سلي الشدايد ورجاهم بانها وان عظمت ففي اثنايها الطاف تمتد الى الفرج التام اشار

على الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضاء زمانها ولا يأتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر فيها وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنه للقلب بلا فائدة وفيه سخط الرب ولعل الفوائد في الشدايد كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد يرجى من هذا قول الشافعي ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج • ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج • وعلى عمر توقع صنع ربك سوف تاتي بما تهواه من فرج قريب • ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من عجب عجيب • وعطف على الجملة ايضا قوله **وفوائد مولانا** اي ناصرنا تعالى وهو جمع فائدة وهي مما حصل من الاشياء انافعة في الدين والدنيا يقال فادت لك فائدة اي اتتك **جمل** اي كثيرة من انواع لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **لسروح الانفس والراح** بالسين والحاء المهملتين من سرحت الدابة سرحا بالغداة ضد الرواح بالعشي اي لسروح الانفس والارواح لطلب منفعة معاش او معاد والاضافة فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اي الانفس والارواح السوارح وفي رواية بالشين المعجمة اي عطاياه تعالى كثيرة معدة لشرح الانفس والارواح باذهاب اتراحها فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الازمة وقد روى البخاري خبر ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم

يهمه الاكفر الله به من سيئاته وخير ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها
الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطية وخير من يرد الله
به خيرا يصب منه وكل ذلك مبني على الصبر اربعة انواع صبر على
الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر
عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب والمحن وهو
اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على
الانفس فلذلك افرده الناظم بالذكر فرجى اولا بانقضاء الشدة وانس
النفس بالمحن ثانيا وامر بالصبر ثالثا كما تقرر شارحا لكرمه تعالى
وكثر عطاياه لمن طلبها من بابها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن
والمهج جمع مهجة قال الجوهري وهي الدم وقيل دم القلب وقيل الروح و
هو المراد هنا كما شرحت عليه والمشهور ان الروح هي النفس فالمسوغ لعطفها
عليها اختلاف اللفظ كعطف صلوات على رحمة في قوله تعالى اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وحقيقة الروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فنمسك عنها ولا نعبر عنها بأكثر من موجود كما قال الجنيد وغيره والخا
فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
سار في البدن كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ وقال كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي
صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية
انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز
متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه
وعطف على جملة قوله وهاا اي للفوائد ارج من ارج الطيب ارجا وارجا
اذا فاح وانتشر محيي بضم الميم من الاحياء وهو اعطاء الحياة وهي صفة

تقتضي الحس والحركة الارادية اي محيي النفوس الزكية بان يحييها
الله به ابدا اي دايما فاقصد محيا بفتح الميم من الحياة اي فات زمان
او مكان ذاك الارج والمراد قصد ذاك الارج الشريف في زمان
او مكانه لانه كني عنه بقصد زمان محياه او مكانه لانهما
زمان له والمعنى الذي ذكره ممتنع من كتاب الله تعالى لقوله
ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية وفي البيت رد العجز على
الصدر وتقدم والتتميم وهو ان يوتى في كلام لا يوهم خلاف
المراد بفضلة لنكتة وهو هنا في ابدا واذا اشتملت امرى
فلربما اي وقت فاض اي كثر فيه الحيا بفتح الميم اي مكان الحيا
بحور الموج وهو المرتفع من الماء من اهل اللجج جمع لجة وهو
معظم الماء شبه المحيا في كثرة الانوار والمعارف في بوادنه ماء
ملاه وارتفع على جوانبه والجامع بينهما المحلية وهي كون الوا
دي محلا للماء والمحياه محلا للانوار والمعارف ووطوى ذكر
المشبه به والتي بلازمه وهو الفيض فتشبيه المحيا بالوادي
استعارة بالكناية واثبات الفيض له استعارة تخييلية
ثم ذكر ان الفايض من ذلك المحيا بحور بمعنى انه انبسط على الجوارح
وسايير الجسد من المحيا المشبه بالوادي انوار عظيمة واسرار
كثيرة شبيهة في كثرتها وانتشارها وتراكمها بالبحور وهذا تشبيه
اخر في الفايض على حد الاستعارة الاصلية المصرحة ثم رشحها
بالموج واللجج مبالغة والحاقها بالحقيقة حتى بني عليها ما بني

على الحقيقة وحاصل المعنى انك اذا امتثلت الامر المذكور فقد غرك
فضل الله في الدارين فيفيض عليك خيرا كثيرا كالبحور المتلاطمة
امواجها من كثرتها وفي ربت ثماني عشرة لغة ضم الراء وفتحها مع
تشديد الباء وتخفيفها مفتوحة مع تاء التانيث او مع ما او
معها مجردة منهما فذلك ست عشرة وضمها مع اسكان الباء و
ضمها فهي ثماني عشرة قال ابن هشام وليس معناها التقليل دائما
خلافا للاكثرين ولا التكثير دائما خلافا لابن درستويه و
جماعة بل ترد للتكثير كثيرا وللتقليل قليلا انتهى وقيل لا تدل
على شيء منهما الا بقرينة وفي البيت الائتلاف وهو الجمع بين المتا سبات
كالتضاد وهو الموج واللجج والاثقال وهو حسن الكلام بما
يفيد نكته يتم المعنى بدونها والتتميم وقد مر وهما في قوله
من اللجج ثم استانف فقال والخلق بمعنى المخلوق حالة كونه
جميعا اي مجموعا في يده اي قوته او نعمته فدر وسعة اي يسار
ودر وحرج اي ضيق وفي نسخة من ذي سعة او در وحرج
نبه بذلك على جلال الله وكمال احاطته بعالم الغيب والشهادة
وتفصيل لا يعلم كنهه الا الله قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا
هو ودل تنوين سعة وحرج على تنويعهما وتكثيرهما فيشملان
الغنى والفقر والعلم والجهل والجاه والخمول وغيرها وسعة بفتح
سينها لفظا وكسرها تقديرا لان المضارع منها بالكسر لكنه فتح لحرف
الحلق واصلها وسعه بكسر الواو فاعلت بتبعا للمضارع بحذف الواو
لوقوعها فيه بين ياء مفتوحة وكسرة مقدرة وفي البيت الجمع

و

والتفريق وهو ان يجمع شيئان في حكم ثم يفرق بينهما كما جمع الناظم الخلق
في نفوذ قدرة الله تعالى ثم فرق بينهم بان قضى الموسع عليه مضيق
عليه والتتميم وقد مر وهو ما جمعهما والطباق وقد مر وهو في المصرع
الثاني والترديد وهو ان يعلق لفظة بمعنى ثم يأتي بها مكررة
اولا بالسعة وثانيا بالحرج ومنه قوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت
الله اعلم وقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون وامارزوقهم اي الخلق من علو الى سفل حسا او عقلا
اعني مرتبة وطلوعهم من سفل الى علو كذلك على درك في الاول وعلى درج
في الثاني وفي نسخة فالى درك والى درج يقال النار دركات الجنة
درجات والمناسبة ظاهرة بنبه بهذا البيت وما بعده على طلب
الخوف والرجاء والتوكل والتسليم لامر الله تعالى تاكيدا لامر الصبر
الذي هو اساس التقوى وقد شبه ما حصل للعبد من محسوس ومعقول
بالدرك والدرج بجامع الحلية لان الدرك والدرج محلان لمن
حل فيهما في وقت مخصوص كما ان الانتقالات في الاخبار والكتب
المعاني السفلية والعلوية يحل الكسبه مقدرة بمقادير وصفات
مخصوصة واطلق اسم المشبه به على المشبه كما اطلق اسم النزول
والطلوع والتشابه مبالغة في الشبه بالاستعارة التحقيقية
وفي البيت الطباق في المصراعين والمناسبة اللفظية فيهما وهي
الاتيان بكلمات مرتبات مقفيات كما في الاول او غير مقفيات كما
الثاني واللف والنشر وهو ان يوتى باشياء ثم تقابل باشياء بعدد
يرد كل منها الى ما يناسبه من غير تعيين ثقة بفهم السامع و
الترديد الى على والجناس اللاحق وهو ما اختلفت كلماته بحرف يعيد

ها

29

بس

في الخروج وهو ذرك ودرج ومعايشهم في الدنيا من مطاعم وملا
وغيرها وعواقبهم في الاخرة من سعادة وشقاوة ليست في
امشي اليهم على عوج بل مستقيمة فانها مرادة مقدرة لله
تعالى متوجهة اليهم في اوقاتها المخصوصة كنزولهم وطلوعهم
وهمز معايش شاذ لان ياءها عين الكلمة بخلاف صحايف
فان ياءها زايدة وقد شبه المعايش والعواقب لحصولها
شيئا فشيئا بالماشي واثبت لها المشي فتشبيهها بالماشي استعارة
بالكناية واثبات المشي لها استعارة تخييلية وفيه اشارة الى
الاجمال في الطلب المامور به في خبر اتقوا الله واجملوا في الطلب وفي
البيت المناسبة اللفظية والطباق والجمع وهو ان يجمع شأن
في حكم كما في قوله تعالى المال والبنون زينة لحياة الدنيا وتلك المذ
كورات من السعة والخروج والنزول والطلوع والمعايش والعواقب
حكم من الله جمع حكمة وهي صواب الامر وسداده لانه تعالى يتصرف
في عبيده بما يشاء وافوض عزضهم اوكاورتك يخلق ما يشاء ويختار
لا تسئل عما يفعل وهم يسئلون وحفظ العهد يا مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين نسبحت تلك الحكم بيداي بقوة الله
تعالى حكمت اي قضيت في كل الامور كما اردت قضى بالمنتسبح اي
الموتلف والمراد به العهد المقضي عليه بالمقادير شبه تلك الامور
في تعلقها بالعبيد وتناسبها هم مع تاثرهم بها ارتفاعا وانخفاضا
بخيوط ينسج واثبت لها النسج فتشبيهها بالخيوط استعارة
بالكناية واثبات النسج لها استعارة تخييلية وذكر اليد

ثم انتسبحت

ترشيح للاستعارة لانها تناسب النسج والخيوط لكونهما بها وفيه
تنبيه للعاقل على تلقي المقادير بالقبول وتسليم الامر لله تعالى العلم بانه
ليس للعبد شيء من الامر وان الامر مرتبط بمشية الله تعالى ارتباط الخيوط
عز جل المعقولات والمالوفات والمراد بالحكم المقادير المصورة بصورة
الخيوط المنسوجة وانتسبح مطاوع نسبح والنسج الاحكام وثم
للتعقيب بمعنى الفاء كما في قول الشاعر

كهز الرديني تحت العجاج . جرى في الانابيب ثم اضطرب

او للتراخي في الرتبة لان الانتساج متاخر عن النسج رتبة
تاخر المعلول عن علته وفي البيت الجناس المحرف وهو ما اختلفت
كلماته في هيئة الحروف وتوافقت في نوعها وعددها وترتيبها
وهو هنا في حكم وحكم والانتلاف وهو هنا في نسجت مع يشبه
ويشبه الجناس وهو ان يجمع اللفظ بين الاشتقاق او شبهه
وهو هنا في نسجت وانتسجت والمنتسج ويشبه الازدواج
وهو هنا في نسجت والمنتسج والجناس يشابه اللفظين في
التلفظ والازدواج تواتي الجناس كلمات ومنه قولهم
من طلب شيئا وجد وجد ورد النحر على الصدر في
الفعل الاول مع الثاني ومع اسم الفاعل والتتميم في حكمت
والتسبيط وهو ان يقسم الشاعر البيت اربعة اقسام
ثلاثة منها على سجع واحد وهو في الافعال الثلاثة
واذا كانت المذكورات حكما كما ذكر فاذا اقتصدت
اي توسطت في نظر العقل ثم انعرجت اي مالت فيه وبمنع
فمقتصد اي فاقتصادها وانعراجها كائنان بمقتضى

بكسر الصاد والراء وهو الصبد المقضي عليه بها فيصير باقتضادها
في نظره مقتصدا وبانفراجها فيه منفرجا كما يصير باكتمالها فيه
مكتملا فتعرف اليه الحق في الاحوال الثلاثة فيتعرف اليه في حال
اكتمالها باسمه الجواد المنعم الكريم الغني وفي حال اقتصادها باسمه
الحليم اللطيف وفي حال انفراجها باسمه القاهر العدل الحكم وتتدلى
هذه الاحوال من انزار القدر الذي استأثر الله بعلمه واخفاه
عن خلقه والواجب تسليم الامر لمن له الخلق والامر الا له الا
هو واجر على هذا في باقي معاني اسمائه تعالى قال ابن عطاء الله
ان آدم عليه السلام لما تعرف اليه الحق سبحانه بالايجاد
فناداه آدم باقدير ثم تعرف اليه بتخصيص الارادة فناداه
يامريد ثم تعرف اليه بحكمه لما نهاه عن اكل الشجرة فناداه
ياحاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه ياقاهر ثم لم يحاجله
بالعقوبة اذ اكلها فناداه ياحليم ثم لم يفضحه في ذلك
فناداه باستار ثم تاب عليه فناداه ياتواب ثم اشهده
ان اكله من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه
ياودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب

المعيشة فناداه يالطيف ثم قواه على الذي اقتضاه منه فناداه
يامعين ثم اشهد به سر النهي والاكل والتبديل فناداه ياحكيم ثم نصره
على العدو الكائد له فناداه يانصير ثم ساعده على اعمال تكاليف العبودية
فناداه ياظهير قال فانزله اي الارض الا ليكمل له وجوه التعرف وبقيه
في وظايف التكليف فتكملت فيه العبودية بانواع التعريف
وعبودية التكليف فعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه لديه بعد
ان كان في الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطا والاحسان فاراد الحق
سبحانه من بعض لطفه في تدبيره ان ياكل من الشجرة ليتعرف اليه في الارض
بما تقدم لان الدنيا محل الوسايط والاسباب والجنة محل مشاهدة
الانعام ونزهة الناظرين ثم على ان الانزاج متراخ عما قبله في الرتبة لفلته
وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالى لانه لما خلقه تقتضي رحمانيته
اكثر ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي
وقال صلى الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي
والانسان بعد ايام المحنة لا بعد ايام النعمة وفي البيت الطباق
والمناسبة اللفظية بالتقفية وبدونها واللف والنشر وشبه الجناس
ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان جعل ما قبل العجز من الفقرة او
من البيت مايدل عليه اذا عرف الروي ومنه قوله تعالى وما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون شهدت بجايبها اي الحكم او انواع
المخلوقات بضم الخاي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها قامت

اي استقلت او دامت او ظهرت او غلبت وفي نسخة فاقت بالامر
واحد الامور اي الشان او الوصف او واحد الاوامر اي القول
الطالب للفعل وكل منها مراد اي قامت الحج بان المؤثر في كل امر هو الله
تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد الشان او الوصف اي قامت بشان
الربوبية او بوصفها على ممر الحج بكسر الحا اي السنين وقيل بضمها
اي الادلة الدالة على ان المؤثر الفعول او نحوها القليل الغلاسفة
ودليل الطبايعيين والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما بالتبعية
بان شبه دلالة الحج في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل
منها واما بالكناية بان شبه الحج في افادتها المدلول بالشهود واثبت
واشبهت الشهادة لها استعارة تخييلية وفي البيت
الترديد ورد العجز على الصدر حكم ضمت حا الحج والجناس المحرف ان
كسرت والتتميم والايغال ورضي بقضاء الله تعالى حجي
بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها اي حقيق على كل مؤمن ليصون به ايمانه
وساير طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل لحذف مضاف اي ثمرته
او جعله العقل مبالغة لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية
فجعله العقل الذي هو اشرف ما منحه الانسان واسلم على الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والقضا هو الحكم بالكليات
مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتها مفصلة فيما
لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم

وبقرب من ذلك قول بعضهم القضا ايجاد جميع المخلوقات في
اللوح المحفوظ مجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة قال
تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا اي قابله على ما سبق في علمه
ويطلق القضا على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني اعوذ
بك من درك الشقا وسوء القضا وهذا لا يجب الرضا به مطلقا
بل ان كان واجبا كالايمان وجب الرضى به او مندوبا او
مباحا ايجب او مكروها او حراما خلافا للقضا بالمعنى الاول
يجب الرضى به مطلقا فالمقضي عليه بمعصية من كفر او غيره يحرم
عليه الرضى بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب
عليه الرضى بها من حيث انها خلق الله تعالى وايجاده لانه متى
سخطها كان قال لم فعل في هذا وانا لا استحقه كان ذلك كفرا
او معصية اخرى بحسب حال خبران الله يقول من لم يرض
بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ الها سواي
والرضى قسمان قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد منه في الايمان
وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره وهو ما اشار اليه
الناظم بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة
رضي الله عنها لما سيلت متى يكون العبد راضيا اذا سرته المصيبة
كما سرته النعمة واختلفوا في هذا هل هو من المقامات او من الاحوال
فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب للعبد وهو
نهاية التوكل واهل العراق بالثاني وليس مكتسبا بل تحل بالقلب
كساير الاحوال قال بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضى

مكتسبة فهو من المقامات - ونهايته غير مكتسبة فهو من الاحوال
والى هذا القسم مع التنبيه على انه من المقامات وان القسم الاول
اساسه اشار الناظم بقوله **فعلى مركوزته** اي لا على غيرها **فاعطف**
اي فاعطف يقال عجت البعير اعوجه عوجا وعجا ومعاجا اذا
عطفت راسه الى زمامه اي لكون الرضي حقيقا على كل مؤمن اولكونه
اجل مطالبه فاعطف على اعلاه واشرفه الذي هو في شرفه ومدار
صحة الايمان عليه والتوصل اليه من جميع جهاته واسبابه كمركز
الدايرة وبهذا علم انه شبه الرضي بالدايرة واعلاه واشرفه بمركزها
ورشح هذه الاستعارة باستعارة العوج الذي هو العطف
للطلب الكاين من جميع الجهات والاسباب وفي البيت المناسبة
اللفظية من رضي وحجي والانساع وهو ان ياتي الشاعر ببيت يتسع
فيه التاويل **واذا انفتحت لك ابواب هدي** اي اهتدي
بان خلقه الله فيك **فاعجل** اي فاسرع **بخزائنها** جمع خزانة بكسر
الخاء **ولج** اي ادخل فيها استعار الانفتاح لارتفاع الموانع الحسية
وانكشاف الحجب النفسية وزوال العلايق المعنوية المانعة
من نيل المقامات والمعارف واستعار الابواب لتلك الموانع والحجب
والعلايق لانها مانعة من الهدي فلا تحصل في محله الا بزوالها
كالابواب لا يتوصل الى ماوراها الا بفتحها والعجلة كناية عن
الجد في الطلب وقوة العزم او مجاز عنهما والولوج كناية عن الثبوت
في تلك من المقامات والمعارف والحاصل انه شبه في الصدر الهدي
المتضمن لما اكتسبه العبد من المقامات والمعارف بخزاين لها
ابواب مغلقة بجامع ان المشبه مظنه للقرب من الله الذي

ش هو اعظم مطلوب والمشبه به محل للاموال النفسية **فالتشبيه**
استعارة بالكناية واثبات الابواب للهدي استعارة تخييلية
ورشحها بالانفتاح الملايم للابواب ثم اشتق منه الفعل فهو استعارة
تبعية ثم رتب عليه ذلك العجز كما تقرر وتقدم من كلامه التنبيه على اصل
عظيم في السلوك وهو مخالفة النفس في شهواتها وتحقق ما ذكر
لان طبعها الميل الى ترك العبادة والى حظها من فعلها ولهذا قال
العلما مخالفة النفس راس العبادة ومن نظر اليها باستحسان شيء
منها فقد اهلكها بمهلكاتها كالكبر والعجب والحسد وطول الامل
وكيف يصح لعاقل الرضى عن النفس والله تعالى يقول ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي والهدي قد يكون لازما بمعنى الاهتدا وهو
وجدان الطريق الموصل للمطلوب كما مرت الاشارة اليه ويقابله الضلال
وهو فقدان الطريق الموصل وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على
الطريق عند اهل الحق وعلى الطريق الموصل للبغية عند المعتزلة ويقابله
الاضلال بمعنى الدلالة على خلافه كاضلني فلان عن الطريق او عن الطريق
الموصل للبغية والهدي انما يستعمل في الخير لانه لغة الدلالة بلطف
واما قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على طريق التهكم **واذا**
حاولت اي طلبت **نهايتها** اي الابواب او الهدي فانه لا يذل ويهون
ولانه بمعنى الخزانة والمعنى اذا طلبت الانتقال الى مقام او حال
فاحذر اذا لك من العرج اي فالتزم فيه حسن الادب من الثبات
عليه وموافقة مراد الله تعالى ولا تختر الانتقال عنه حتى ينقلك
الله الى ما هو ارفع منه فان تشوفت الانتقال بنفسك لتبلغ

الغاية فقد بلغت غاية الجهل بربك واسات الادب في حقه ولا تصل
الى مطلوبك فكن كما قال بن عطا الله عدم الله في كل عطاء ومنعا وعزا
وذلا وولاية وعزلا وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا
وشكرا وجفا وفنا وبقا الى غير ذلك من مختلفات الاثار ونقلات
الاغيار وكني عن عدم الوصول بالعرج او شبه به عدم دوام
الاستقامة لان كلا منهما لا يوصل معه الى مقصد قريبا او لا يوصل
اليه البتة وتضمن كلامه مع ذكر التحذير من حظوظ النفس ومن
الركون الى غير الله في اثناء السلوك قال الشيخ ابو الحسن التستري
فلا تلتفت في السير غيرا فكل ... سوى الله غير واخذ ذكر حصنا
وكل مقام انت فيه فانه ... حجاب فجد السير واشتد العونا
وهمة اخرى كل المراتب تحتلي ... عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقال التستري في غير ذا انك مطلب ... فلا صورة تحلى ولا ظرف حنا
ثم علل قوله فاحذر الى اخره بقوله لتكون من السباق الى فرج الجنة
اذا ما زايدة للتاكيد حيث معهم الى تلك الفرج اراد بالمجي السير
لا تنقل الاقدام بل تنظر الى اقرب فشبه النظر في المعقولات
الموصلة الى المطلوب بالمجي الحسي وشبه المنظور فيه وهو
المعقولات بالامكنة لانها محل لحركة النظر كما ان تلك الامكنة محل
لحركة الاقدام واطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة
التحقيقية والى متعلق بالسباق فان وصلت الى تلك الفرج
فهناك اي لا في غير العيش والجنة اي الحياة الدنيا الكاملة
وحسنها فلبيه اي مرور ما حصل له من لذة التجلي على اختلاف

دينها ولمنهاج من النهج وهو الطريق واستعير للقوي فالمراد
ومنتو وانتهاجهم بانتقاله فعلا وحالا في معاني القوى الظاهرة
والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب للابتهاج
اي فاعجبوا لهذين الصنفين العظيمين من بين الناس لان
ما عداهما اما هالك او في الخطر والتنوين فيهما للتعظيم والتنويع
ولما اختلفا في المقام اختلفا في التعبير عما في الضمير فالمبتهج
يقول مخبرا بذوقه كرنك اني لا انسيتك لمحة وايسرما في
الذكر ذكر لساني وكرت بلا وجد اموت من الهوى وهام
على القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا
فخاطبت موجودا بغير تكلم وخاطبت معلوما بغير عيان
والمنهج يقول مخبرا عن حال سيره ومجاهدة نفسه بمراقبة ربه
كان رقيبا منك يرعى خواطري واحرس يرعى ناظري ولساني
فما رمقت عيناي بعدك منظرا لغير الاقل قدر مقامي
ولا خطرت في السر مني خطرة لغير الاعز جانبا اني
واخوان صدق قد نفست جدهم وعرجت عنهم خاطري ولساني
وما الزهد اسلي عنهم غير انني وجدتك مشهودي بكل مكان
واعلم ان كلا من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان
فهو ذو رتبة في الوصول وان تفاوتوا فيها كالملايكة فمنهم من
يجد الله بطريق الافعال فيغني عن فعله وفعل غيره لوقوفه

مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار
وهذا تجل بطريق الافعال ومنهم من يوقف في مقام الهيبة
والانس بما كاشف قلبه من مطالعة الجمال والجلال وهذا تجل
بطريق الصفات ومنهم من يترقى الى مقام الفناء مستهلا على باطنه
انوار اليقين والمشاهدة مغمى في شهوده عن وجوده وهذا
ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين والمقربون هم الذين اخذوا
عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق مولاهم
عبودية له وطلبا لمرضاته وهم العارفون اهل صفو اليقين واليهم
اشار الناظم بالمبتهج والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم
واقيموا في الاعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجروا على
مجاهدتهم برفيع الدرجات وهم الزاهدون واليهم اشار
بالمبتهج ومع الاحوال المذكورة ينبغي للعبد ان يعلم انه لم يصل
الى شيء قابل الوصول هيهات اولا تزى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يستغفر في اليوم مائة مرة واستغفاره انما هو بحسب
اختلاف مراتب التجلي له حتى يرى ان كل تجل بالنسبة الى ما
فوقه موجب للاستغفار ولذلك قال لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفي البيت الجناس اللاحق وهو كما ترى
ما اختلفت كلماته بحرف بعيد في المخرج كما في قوله تعالى وانه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير لشديد والازدواج وشبه الجناس ورد
العجز على الصدر والمناسبة اللفظية والطباق واذا ثبت ان
العبس الكامل ناجية في الجنة ومن المعلوم انه لا تحصل ذلك
غالبا الا بالاعمال الصالحة فهج الاعمال وفي نسخة وهج بالواو
ويقال هاج فلان الشيء هيجا وهياجا وهياجانا اذا اثاره وحركه
وهاج الشيء اذا ثار وتحرك بنفسه والمتعدي وقد استعملها
الناظم اي اثر الاعمال وحركها بمعنى ادمها اذا ركدت اي
سكنت والمراد قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان على دمة
رواه مسلم ولقوله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله
ادومه وان قل رواه الشيخان فاذا ما زائدة للتاكيد فهجت
اي ادمت الاعمال اذا بالتنوين اي حين اذ قلت فهج اي تقدم وفي
البيت الطباق وورد العجز على الصدر والترديد وشبه الجناس
والجناس اللاحق والتعطف وهو ان تعلق لفظة او ما تصرف
منها معنى في الصدر ثم معنى اخر فيما سوى الضرب من العجز وهو
هنا في هج وهجت فشبه المصراعين في انعطاف احدهما على
الاخر بالعطفين في كون كل منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليه
الاخر والتخلص وهو الخروج مما شبب الكلام به الى المقصود مع
رعاية الملائمة بينهما والناظم قد شبب كلامه اولا بذكر احوال
اهل النهايات من المبتهجين والمنتهجين ثم رحمه بالاشارة الى
الوصول ثم خصهم على دوام الاعمال ثم خرج من ذلك الى ذكر

والاوصاف

أحوال اهل البدايات مع رعاية الملائمة بينها من حيث ان هؤلاء
تخاطبون بابتداء الاعمال واوليك بدأوا بها ثم اشار الى مقام
التوبة بتقبيح المعصية فقال ومعاصي الله تعالى سماجتها
من سمج بالضم اي قبح بردان اي تمرن وحسن لذي الخلق بضم
الخاء واللام ما طبع عليه الانسان بلا تكلف كالكرم والشجاعة
الشيح اي القبيح وسماجتها بدل اشتمال من المبتدا قبله
او مبتدا خبره بردان وهو مع خبره خبر الاول وبردان
اصله بردين بوزن يفعل من الزين حركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت
الفا ووقعت تا الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد الراء الشديدة
فناسبها فابدل من التاء الا وابقيت كما لها وجور قلبها زايا وادغامها
في الزاي قلبها وجور قلب الزاي دالا وادغامها في الدال المبدلة وفي
البيت الطباق ورد العجز على الصدر ثم اشار الى ترغيب ذوي النهايات
في مداومة الاعمال في الطاعة فقال ولطاعته اي طاعة الله د
وصاحتها اي جمالها انوار صباح مسفر اي اضواء ظاهرة ظهور ضوء
الصباح الواضح وبها تذهب ظلمات الجهل عن القلب وظلمات الغبر
عن الروح ويحور المطيع بالهنا من النعيم الذي منه النظر الى وجهه
الكريم والطاعة غير الوثنية والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة
ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية
ومعرفة المعبود فالطاعة توجد بدونها في النظر المؤدي الى معرفة الله

تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة
في القرب التي لا تحتاج الى نية كالعتق والوقف وظاهر كلامه ان
للطاعة انوارا وان كان المطيع فاسقا وهو كذلك قال بن عطاء الله
ويكفي في تعظيم المؤمنين ولو كانوا عاصين الله غافلين قوله تعالى ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية اثبت لهم الاصطفاء بالايمان
وان كان ظالمين وفي البيت التتميم والايغال وشبه الجناس
ثم اشار الى ترغيب ذوي البدايات في فعل الطاعة بتشويقهم الى
نساء الجنة لانه امثل بحالهم فقال من حظب بالجزم عن الشرطية
من الحظية بكسر الحاء وهي طلب التزوج اي من يطلب من الله تعالى
حور الخلد اي نساء الجنة وفي نسخة حور العين بها اي بالطاعة
ويوف بها يظفر بالجزم عن اي يفز بالحور الكاملات الحسن اللاتي
لا يوجد مثلهن في الدنيا وبالعجز بضم العين مع ضم الجيم وتشديد الزاي
وبفتحها حسن الشكل وجور فيه تقدير مضاف اي بذوات العجز
فيكون من عطف الصفات الدال على اجتماعها في ذات واحدة
مثل قول الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام ٥ وليث الكتيبة في المزدحم
وسميت نساء الجنة بالحور العين لانهن شبهن بالظباء والبقر من الحور
بفتح الحاء والواو وهو شدة بياض العين في شدة سوادها وسميت
الجنة بالخلد لانها دار البقاء الدائم السالم من المحنة وفي البيت الترديد
والتتميم والايغال واذا اردت الظفر بالحور العين فكن الكفو الحاذق

لها يبقى بمعنى التقوى وتاؤها بدل من الواو وواو تقوى بدل
من الياء بدليل الوقاية فيها اي بسبب تقي منك رضاه بان تراه
مقبولا اي مثابا عليه لما افقده الشرع غدا اي يوم القيمة واصله
غدو وحذفت واوه بلا عوض وفي نسخة هوي اي هوال هو
وتكون به هناك حي بالوقف بحذف الحركة والالف على لغة ربيعة
اي حيا من المكروهات وجعل السبب فيما ذكر التقوى لانها اعظم
الخصال وانفعها ولهذا اوصى الله بها الاولين والاخرين فقال
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي
الخبر جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم
وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وحقيقتها اجتناب ما يخاف منه
ضرر في الدين وفي البيت التميم في غداوشبه الجناس ولما رغب
في فعل الطاعة بما مر بتلاوة القرآن وغيرها فقال وانزل القرآن
منه براله بقلب اي فواد ذي حزن بفتح الحاء والزاي اي حزين
وفي نسخة ذي حرق جمع حرقة اي محترق ومحسسا له بصوت
فيه شج اي حزين بمعنى رقيق من قولهم فلان يقرا بالتحزين اذا
ارق صوته ودلك لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وخبر الترمذي
يقول الله عز وجل من شغله القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل
الله على جميع خلقه وخبر ابي داود وغيره زينوا القرآن باصواتكم قال

وفي نسخة التكلم او الصوت بالتاء والناظم يعني
بمعنى او غيره
كما في نسخة

الخطابي معناه زينوا اصواتكم بالقرآن كما فسره غير واحد من
ائمة الحديث قال وقد روي كذلك وهو الصحيح ومعناه
الله شغلوا اصواتكم بالقرآن والهجوا به واجهدوه بسماعكم وزينة
انتمامي ولان ذلك اقرب الى تولية القرآن واحترامه فقوله
شج وصف على فعل بمعنى مفعول او فاعل فيكون مشددا
لكنه خففه للوزن ويحتمل ان يكون فعلا كعي وصلاه وفي
نسخة وقيام الليل اي نافلته وهي افضل من نافلة النهار مسا
اي مسافة التلاوة فيها فاذهب فيها بالهم اي العلم وحي
قال تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله انا الليل وهم
يسجدون الاية وروى الطبراني وغيره خير شرف المؤمن قيام
الليل وبكر قيام كل الليل دايما وان يضر فيه نفسه والناظم شبه
الصلاة بالمسافة لانها محل لكثرة التلاوة كما ان المسافة محل لكثرة
السير اي صلاة الليل محل لاكثار التلاوة فاحصص التلاوة
فيها بمزيد حضور وتامل ليتم لك لذة المناجاة ويفيض عليك
المعارف وفي البيت الطباق والارصاد والتتميم والايغال
وتاملها اي صلاة الليل وتامل معانيها اي مقاصدها الدينية
والدنيوية الواردة في الاخبار كخبر عليكم بقيام الليل فانه داب
الصالحين قبلكم ومقربة الى ربكم ومكفرة للسيئات ومطردة
للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم رواه الترمذي وغيره تاب الفردوس

فتمها

وهو حديقة اعلى الجنة واوسطها الخبر البخاري فاذا سالتم الله
فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة **وتفترج** من الهم والغم وتجوز ان
يكون مجازا عن كمال لذة المعرفة الراسخة الحاصلة من التامل
والمعنى اذا كررت التامل في الصلاة كثرت معارفك وانوارك
اللذيذة الشبيهة في كمالها وريحانها بالفردوس او الموصلة اليه
وتجوز عود الضميرين الى الايات المتلوة المفهومة مما مر والفعل
المضارع اذا وقع بعد امر وقصد به السببية جزم كما في البيت
بخلاف ما اذا لم يقصد به السببية فانه يرفع سواء وقع صفة
كقوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب
على قراءة الرفع ام حالا ام استينافا كقوله تعالى ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فانه تحتمل الوجهين وتحتمل الاوجه كلها قوله تعالى فاضرب
لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا وقد قرئ لا تخف وفي
البيت التتميم والايغال **واشرب** بطاعتك **تسنيم مفجرها**
بفتح الجيم المشددة اي مفجر الفردوس وهو الماء الجاري من فجرت
الماء اجريته والتسنيم عين في الجنة يشربه منها المقربون من سنمت
الشيء فعلته سميت به لان شرابها ارفع شراب في الجنة او لانها تاتيهم
من فوق على ما روي انها تجري في الهواء منسنمة فتصب في اوانيهم فيشربون
منها ما يريد وفي حالة كونه **ممتزجا** اي مختلطا بغيره وهذا للمقربين

وممتزج بغيره وهو للابرار قال تعالى يسقون اي الابرار من رحيق
اي خمر خالصة من الدنس ثم قال ومزاجه اي ما يمزج به من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ وفسر
في الاية التسنيم بقوله عينا الى اخره بنصبه باعني مقدرا او بالحالية من
تسنيم وحاصله انك جمع بين اللذتين العجيبتين لذة التسنيم الممتزج
والكلام على ظاهره ويحتمل انه شبه ما يظهر من معاني التلاوة من المعا
والانوار بالتدبر والتفهم في تاثر النفس استحسانا وكالا بالمال المذكور
خالصا وممتزجا وامر بقبول تلك المعارف والانوار بقوله واشرب
اي تلق بالقبول فهو استعارة او كناية واشرب امرا مشاقا على معناه
كما مر فيعطف على الامر قبله او معنى الخبر فيعطف على جواب الامر السابق
وفي البيت الطباق **في لا ممتزجا وممتزج** **مدح العقل الانيه** اي الذي
اني ما مر من الطاعة وغيرها من المقامات وجلها معرفة الله التي بها
سعادة الدارين والنهي لمناجاته وفهم خطابه **هدي** اي دلالة على
الطريق وهو مفعول له او حال من فاعل اتيه او من مفعوله او منهما
والعقل لغة المنع واصطلاحا يقال بالاشتراك كما قال الغزالي الاربعة
معان احدها غريزة يهتدي بها لدرك العلوم النظرية قال وكانه نور
يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء وثانيها بعض العلوم
الضرورية وثالثها علوم تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال ورابعها
انتهاء قوة تلك الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع الشهوة الداعية

الى اللذة العاجلة وتقهرها قال ويشبه ان يكون الاسم لغة
واستعملا لتلك الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا من حيث انها
كما يعرف الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية ورأسها هو مراد الناظم
وعبر عن اولها الامام الرازي بانه غريزة يتبعها العلم بالنظريات
عند سلامات الالات وعرفه الشيخ ابو اسحق الشيرازي
بانه صفة تميزها بين الحسن والقبيح وهو معنى قول الشافعي
انه آلة التمييز وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر مجرد غير متعلق بالبدن
تعلق التدبير والتصرف وبعضهم بانه جوهر مجرد عن المادة
في ذاته مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها
كل واحد بقوله انا عند اكثر الحكما والمعتزلة وبعضهم بانه جوهر
لطيف في البدن ينبعث شعاعه فيه كالسراج في البيت ومحله
الدماغ عند اكثر الحكما وبعض الفقها والقلب عند اكثر الفقها وبعض
الحكما ونقل عن الشافعي وهو الصحيح قال الشارح وهو الذي يدل
عليه نصوص الشريعة قال تعالى ﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾
واما فساده لفساد الدماغ فلا يدل على انه محله لجواز ان يكون
سلامة الدماغ شرطا في انصاف العقل به عاده ﴿وهو﴾ مبتدا
وهو ميل النفس الى الشهوة حلالا او حراما ﴿متول﴾ اي معرض
﴿عنه﴾ اي عن ما موّ من الطاعة وغيرها من المقامات او عن الهدى
وهو مضاف الى متول او موصوف به ﴿فحي﴾ خبر المبتدا اي ذم من

بها

مجوته مجوا ومجا وتلجا وانقلبت الواو ياء في المبني للمفعول
لتطرفها وانكسار ما قبلها وفي البيت التتميم في هدي
والطباق في محتلو ثوابه عند كل منهما كما قابل المدح
بالذم والاتيان بالتولي والهدى الوحي وكما في قوله تعالى
فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وكتاب الله تعالى ﴿ياحثه﴾
اي تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده ووعيده ووعظه
وضرب امثاله ﴿لعقول الخلق﴾ كناية ﴿بمندرج﴾ اي بطريق واضح
يندرج الناس فيها لصحتها ووضوحها من درج القوم اذا
اندرجوا مضوا في سبيلهم والمراد بدلايل وضرب امثال
وايات واضحات لا قدح فيها ولا في مقدماتها كالطرق المسلوكة
لامنها واتضاحها والرياضة من رضت الدابة اي علمتها السير
واضافتها الى ضمير الكتاب من الاسناد المجازي كقولهم طريق سابر
ونهر جار لان المعلم والمؤدب حقيقة هو الله لكن بالفاظ الكتاب
فكانها الارضة لعقول الخلق ففي ذلك تشبيه العقول بالدابة
في حاجة التعلم على طريق الاستعارة بالكناية وطوي ذكر المشبه
به واكتفي بلازمه وخص الكتاب بالذكر لانه مرجع الادلة والادلة
الكبرى والنعمة العظمى في بيان ما تهتدي اليه العقول في الاعتصام
من الفتن لخبر انه سيكون فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة
منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم

وحكم مابينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن
ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم والصراط هو الذي لا يزيغ به الاهواء ولا يتشعب معه الاراء ولا
تشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء من علم سبق ومن عمل احق ومن حكم به
عدل ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم رياضته
بدل اشتمال من المبتدا قبله او مبتدا ثان خبره مندرج وهو مع
خبره خبر الاول واللام زايدة لتقوية العامل لضعفه بالفرعية
وتنوين مندرج للتكثير والتنويع وخيار الخلق وفي نسخة الناس اي
افضلهم هداتهم الى طريق الحق وهم العلماء العاملون يقال هديته
الطريق وللطريق والى الطريق اي دللته عليه وبدل لما قاله ادلة
كثيرة كقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قدا
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم دون غيرهم وناهيك به
شرفا وقوله يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
قال ابن عباس لهم درجات فوق المومنين بسبع مايه درجة مابين
الدرجتين مسيرة خمسمايه عام وقوله انما يخشى الله من عباده العلما
حصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفة سبب خشيته
وقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله
له طريقا الى الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى
بما يصنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى

الحيتان في الماء فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب
وفي رواية كفضلي على ادناكم وان العلماء ورثة الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ
وافر رواه ابو داود والترمذي وغيرهما وسوا هم من هيج الهيج
لخير الناس رجلان عالم ومتعلم وساير الناس هيج لا خير فيهم رواه
ابن ماجه بلفظ العالم والمتعلم شريكان في الخير ولا خير في
سايرالناس والهيج جمع هجة وهي الشاة المهزولة والذباب
الصغير الذي يسقط على وجوه الغنم والحمر شبه بذلك
غير الهداة في قلة الهمة وخسة القدر ثم بالغ باضافتهم الى
الهيج ثم بالغ بان جعلهم من هيج الهيج على طريق التجريد تنبيها على ذم
العلم الذي لا ينفع صاحبه عند الله بان قصد به حظا اوجاها
دنيويا فيا تي لخبر اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه
علمه رواه الطبراني والبيهقي وخبر لا يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا رواه ابن حبان والبيهقي موقوفا على ابي الدرداء
وفي البيت الجناس والتجريد وهو ان ينتزع من متصف بصفة
اخرمثله فيها لاجل المبالغة في كمالها فيه مثاله في التشبيه
لين لقيت زيدا لتلقين منه بحرا او لتلقين به اسدا يعنون نفس
زيد والناظر جرد غير الهداة من هيج الهيج بعد التشبيه مبالغة
في الذم ولما اشار الى عظم خطر العلم والعمل فبين قصدهما فقال

مذمومًا اشار الى الامر بالجد فيها والصبر عليها ليسلم الاتي بها
من الخطر فقال **وَإِذَا كُنْتَ لِلْمِقْدَامِ** اي الكثير الاقدام على العدو
لشجاعتك وال فيه للعهد العلمي على سبيل الادعاء اي الكامل في
الاقدام او للاستغراق المجازي اي الجامع لخصايص جنس المقدام
كما في قولنا انت الرجل علما **فَلَا تَجْزَعْ** اي تضطرب وفي نسخة فلا تكوي
اي تعرض **فِي الْحَرْبِ** اي القتال **مِنْ أَجْلِ الرِّيحِ** اي الغبار اي كن في
جدك ونشاطك قوي القلب بأسه نافذ العزم فيما تطلبه كالمقدام
الذي لا يرده عن مقصده رادّ وان عظم واذا كنت كذلك فلا تجزع في
مجاهدتك الشيطان والنفس ومخالفتهما الشبيهة بالحرب من العوارض
الشبيهة بالريح في الدناءة كوسوسة الشيطان وهوى النفس لانها
يقولان لك ان كنت خلقت سعيدًا لم يضرك ترك العلم والعمل
او شقيًا لم ينفعاك وادفع هذه الشبهة بان تقول انما انا عبد
الله وعلى العبد الامتثال لعبوديته والرب تحكم ما يشا ويفعل ما يريد
ولان العلم والعمل ينفعاني كيف ما كنت لاني ان كنت سعيدًا ازددت
بهما ثوابًا او شقيًا فلا اليوم نفسي ولان الله لا يعاقبني على الطاعة
بالثواب وبما تقرر ظهر لك ان الحرب مستعارة لمجاهدة
الشيطان والنفس بجامع المشقة وان الريح مستعار
للخواطر الواردة على القلب منهما بجامع الدناءة وهذه
الاستعارة مرشحة للاولى لان الريح من لوازم المستعار
منه وهو القتال فتشبيه المجاهدة بالحرب استعارة

تصريحية واثبات الريح لها ترشيح **وَإِذَا أَبْصَرْتَ** بعد جدك في العلم
والعمل واعراضك عن العوارض الدنيئة **مَنَارَ هُدًى** الى الطريق
المستقيم **فَاظْهَرْ فَرْدًا** اي فاعل منفردًا **فَوْقَ النِّيحِ** بفتح الباء اي
الوسط او المعظم من منار الهدي لتصير من المختصين به المتمكنين
منه والمنار مفعل من النور وهو ما يحل فيه النور وهو ايضًا العلم
الذي ينصب في الطريق للاهتداء به واستعار الابصار وهو
رؤية العين للعلم لان المحسوس اصلي من المعقول فشبهه به
في الجلاء واستعار بعد تشبيه الهدي بالنور المنار للدليل الواضح
المفيد للعلم والعمل او للشيخ المفيد لذلك فقد قالوا من لم يكن له شيخ
فالشيطان شيخه وقال الشيخ ابو مدين من لم ياخذ ادبه من المتادبين
افسده من يتبعه وقال ايضًا الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك
باطراقه وانار باطنك باشراقه فتشبيه الهدي بالنور استعارة
بالكناية واثبات المنار له استعارة تخييلية واستعار النيح لاقوي
واشرف ادلة العلم واسباب العمل لان وسط كل شي خياره ومعظمه
اقواه وال فيه لتعريف العهد الخارجي لتقدم ما يستلزم مصحوبها
ميلًا يحرق به الاحشا بحيث لا يسكن باللقا والتنوين للتكثير والتنويع
اي نفوس كثيرة صادقة في المحبة راسخة في المعرفة **وَجَدَتْ لَهَا**
تنويعه للتكثير والتنويع ايضًا **بِالشَّوْقِ** اي بسبب شوقها **الْمُعْيِيَ** اي
الشديد وال في الشوق لتعريف العهد الخارجي لتقدم ما يستلزم

مصحوبها والاشتياق اعلى من الشوق لانه لا يسكن بالتلاقي بخلاف
الشوق قال بن عطاء الله والمحبة اعلى من الشوق لانه يشتاق عنها
ويوخذ منه انها اعلى من الاشتياق ايضا وفي كل منهما وقفة والوجه
حمله على الطالب لذلك فاذا قصد الشوق فتحصل المحبة اعلى منه
في حقه لان الثمرة انما تكون عن ثمر والاعتناء بالثمر قبل الثمرة اولى
اما بعد حصولها فظاهر ان الشوق اعلى لمعرفة الله تعالى مع النظر
المحصل لها والمحبة تتشاغن قوة العلم بالمحبوب فمن قوى علمه بالله
كانت محبته له اكثر ومن عرف فضل العلم والعمل احبهما وهي لكونها
ميل القلب الى الشيء تستحيل في حق الله تعالى بهذا المعنى فالمراد
لازمه فمحبته تعالى لعبده عصمته له وتوفيقه للقرب منه وثناؤه
عليه بما يرضيه وغايتها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه به فيكون اذذاك
من اجل الواصلين المقربين كما نبه عليه صلى الله عليه وسلم فيما
حكاه عن ربه من قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
وبصره الذي يبصر به الحديث وسبب ذلك التجرد لله والانقطاع
اليه والاعراض عن غيره بصفاء القلب واخلاص الحركات والسكنات
ولا ريب ان هذه مرتبة يتشاغن عنها الشوق الى لقايه وجب الموت
ووجدت ماخوذ من وجد مطلوبه وجودا ظفر به بعد ان لم يكن
ظافرا او من وجد ضالته وجدانا بكسر الواو ووظف بها بعد
ذهابها عنه او من وجد وجدا حزن اي حزنت من الم الشوق
والاول هو المتبادر وفي البيت التتميم والايغال والاتساع والتعطف

وتنسب الخاص

وثنايا المراة الحسنا بالفتح والقصر للوزن وبالضم مونث احسن كاكبر
واكبر وهي اربع ثنتان من اعلى وثنتان من اسفل ضاحكة صاحبتها
وتمام الضحك منها بكسر الضاد واسكان الحاء لغة في الضحك بفتح
الضاد مع كسر الحاء واسكانها وبكسرها كابن علي الفلج منها بفتح اللام
من فلج بكسرها وهو تباعد منابت الاسنان وهو حسن فيها اي وادلة
العلم واسباب العمل واضحة حسنة لا لبس فيه يخاف منها الهلاك
والوقوع في الضلال وانما يخاف ما يعرض للسالك من جهة الشيطا
والنفس وتمام وضوحها بوضوح اصلها لانه وضع من لا ينطق عن الهوى
فشبه دلايل العلم واسباب العمل بثنايا امراة حسنا او كنى بكل من
الثنايا والفلج عن المراة من الحور العين وبالضحك عن الرضى والسرور
اي الحورا راضية مسرورة بزوجها المجد في العلم والعمل لا تبغي به
بدلا وان كان غيره اجل منه واحسن وتمام رضاها وسرورها مع
حسن ذاتها اي ان رضاها وسرورها امر جلت عليه في ذاتها الحسناء
السليمة من كل نقص لم تتكلفه لامر يخاف على نفسها ان يرغب به زوجها
عنها من نقص ذاتها وسوء خلقها ونحوها وعلى للتعليل او للمصاحبة
او للاستعانة والجملة الاخيرة معطوفة على التي قبلها او حال من
ضمير ضاحكة وفي البيت الاتساع والتعطف وشبه الجناس والتكميل
والاحتراس في البحر وهو ان يوتى في كلام يوهم خلاف المراد بما يدفع
الايهام ومنه قوله تعالى اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء

فاحترس بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في البياض البرص
والبهق **وعياب** جمع عيبة وهي وعاء من جلد يصان فيه الامتعة
كالثياب ويطلق مجازا على ما هو محل سرك من رجل او امراة ومنه
الانصار كرشي وعيبتي **الاسرار** جمع سر وهو ما يكتم **قد اجتمعت**
اي عياب الاسرار **بامانتها** اي عليها او معها والامانة ضد الخيانة
والمراد ما يؤتمن عليه **تحت الشرح** بفتح الشين والراء اي عرى
العياب واراد بالاسرار اسرار الله في خلقه مما حجبهم عنه ولم
يطلع عليه احدا الا من شاء من اصطفاه فستة حجب الاسرار
الغيبية في منعه الخلق عنها الا من يشرله بعينه مملوة شدت
بعراها شدا وثيقا حتى لا يخرج منها شيء ولا يطلع على ما فيها الا
من اذن له في حل عراها فيصل الى ما فيها من الامانات والاسرار
قال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجري منه واد ثم من
الوادي نهر ثم من النهر جدول ثم من الجدول ساقية فلو جرى
البحر الى النهر او الوادي الى الجدول لغرقه وافسده وهو المراد
بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فحجر
العلم عند الله اعطى الرسل منها اودية ثم اعطت الرسل من اوديتها
العلما انهارا ثم اعطت العلما من انهارها العامة جداول بقدر
طاقتهم والمناسب ان تقدم العامة بالمتفقهة ويقال ثم اعطت
المتفقهة من جداولها غيرهم سواء وسبب ذلك ان العقول الضعيفة

لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يبصر الخفاش ضوء الشمس وما اخفاه
الله تعالى عن خلقه رضاه عنهم فهو وان كان في الطاعة لكن الطاعة
التي يعلم العبد ان الله رضي عنه بفعلها وحدها غيب لا يعلمها الا
من اطلعه الله عليها ليلا يحتقر المكلف منها شيا وكذا غضبه عليهم
مخفي في معصيته لذلك وكذا ولايه الله تعالى مخفية في خلقه **قال**
ابن عطا الله اولياء الله قليل من يعرفهم قال وسمعت الشيخ ابا
العباس المرسي يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله تعالى
فانه تعالى معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما
تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد الله ان يعرفك بولي له طوى
عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته انتهى فوجود
البشرية كالعيبة المشرجة على امانتها وهي وجود الخصوصية
المستورة بها وحكمة هذا الاخفاء حسن الظن بين الخلق وهو من
اجل القربات والمقصود بهذا البيت ان ما اخفي عن العالم الراسخ
والعارف المكاشف اكثر مما عرفه لان كل احد انما يعلم ما فتح الله به
عليه والله تعالى يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولله غيب
السموات والارض واليه يرجع الامر كله ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء اذا ارتضى الله احدا من خلقه اطلعه على بعض تلك
الاسرار المغيبة اللدنية كما قال في حق الخضر وعلمناه من
لدنا علما **والرفق** وهو التوسط واللطافة في الامر والفعل من الاول
رفق بالفتح ومن الثاني بالفتح والضم **يدوم به العمل لصاحبه والخرق**

بفتح الخا مصدر خرق بضم الراء ويقال بكسرها ضد الرفق وبضم الخا
إسم للحاصل بالفعل يصير إلى الفلاح باسكان الراء الفتنة وكثرة
الفساد بفتحها تحير البصر لكنه على الاول فتحها ايضا للوزن
وهو بالمعنيين كناية عن انقطاع الفعل لان الفتنة والتحير يعدم
معهما فعل اي من سلك في كل مامر من المطالب العلمية والعملية
الرفق مع الناس في تحصيلها ولم يجهد نفسه دامت له فاستفاد
وافاد وهدي واهتدي ومن كلف نفسه فوق طاقتها وعامل
الناس بصلابة الجانب لم تدم له لجهله فضل واضل وماذكر
في البيت رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ ماكان الرفق في شيء قط
الا زانه وماكان الخرق وفي رواية الفحش في شيء قط الا شانه
وان الله رفيق يحب الرفق وروى البخاري خبر ان الله يحب الرفق
في الامر كله وخبر ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وفي البيت المقابلة والعقد
وهو ان ينظم نثرا او حديثا او مثلا او غيره لا على وجه
الاقتباس والفرق بينهما ان الاقتباس نظم قرآن او حديث خاصة
بلفظه او بتغيير يسير ولا ينبه على انه منه كما مر بخلاف العقد
في جميع ذلك وبراعة الختام وهي سهولة اللفظ وحسن السبك
بحيث يرتسم في النفس وتتلقاه السمع ويستلذه وتخبر ماوقع
فيما سبق من الكلام ان كان ولا ريب ان هذا البيت كذلك وهو
اجود بيت يحسن السكوت عليه بل على كل مصراع منه لتضمنه

ماورد في الخبر كما عرف وكان الشروع من التنبيه على التصفية القلبية
وعلى المقامات العلمية والحكم النبوية حتم ذلك بالدعاء للنبي
صلى الله عليه وسلم الواضع لتلك المسالك ولاصحابه الاربعة
الخلفا الحافظين طريقته الكاشفين لما اشكل من ذلك رضي
الله عنهم وعن سائر الصحابة فقال صلوات الله تعالى جمع
الصلاة باعتبار انواعها وهي من الله رحمة ومن الملائكة استغفار
ومن الادمي تضرع ودعا كاينة على النبي محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن
نزار بن معد بن عدنان الهدي بفتح الميم اي الرشد الموفق
لخلق الهدي فيه لوجوب عصمته الهادي اي المرشد الناس
من الانس والجن بالنصب بالمفعولية وبالجر بالاضافة إلى الفلاح
بفتح الهاء لغة في اسكانها اي الطريق المستقيم قال تعالى وانك
لتهدي الى صراط مستقيم اي الى الدين الشبيه في وضوحه وانه
بالطريق الواضح فاستعير الفلاح في النظم والصراط في الاية لما
اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين المستقيم والجملة خبرية
لفظا انشائية معنى عدل منها اليها للمبالغة في وقوع الصلوات
فكانها ثابتة اخبر عنها بالحصول وكان حقه ذكر السلام ايضا

لانه يكره افراد الصلاة عنه وبالعكس ولعله ذكر لفظا وفي البيت
شبه الازدواج كالتهم والايغال وتذييج الاشتراك وهو
اشتراك المصراعين في كلمة واحدة وهي هنا المهدي لان اخر
الاول مني الى المدعة واول الثاني المدعم فيها وعلى الامام
ابي بكر وهو اول الصحابة واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان
ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي
التيمي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ويقال له عتيق
لعتاقة وجهه اي جماله وقيل لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه
من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا وصديق
لمبادرته الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به فهو
صادق في سيرته اي طريقته التي منها مبادرته للاسلام مع
وجاهته ورياسته ومنها انفاقه ما اسلم عليه من ماله وهو اربعون
الفا في سبيل الله وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم واعتاقه سبعة
ممن كان يعذب في ذات الله كبلال وعامر بن فهيرة وفي
لسان مقاله اللمح بكسر الهاء اي المثابر على الصدق من هج به
يلمح لهجا مثل فرح يفرح فرحا وفي قول لسانه فاللمح صفة
اللسان ويجوز ان يكون صفة لابي بكر وبالغ فيما قاله فجعل لسان
قوله ظرفا للصدق فلا يتحرك الا به كما ان سيرته ظرف للصدق
فاستوى ظاهره وباطنه لان الافعال والاقوال دلايل السرايز

وذلك غاية الكمال وفي هنا وفيما ياتي للظرفية او للسببية او
للمصاحبة وعلى الامام ابي حفص عمر الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بن قرط بن زراح بن عدي بن كعب
القرشي العدوي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وزاد في
اي المعروفة الظاهرة اذ له كرامات اخر وفي نسخة وفي اسنده
في قصة سارية بن حصن او الحصين او زنيم الديلمي من انه كان
يوم الجمعة يخطب بالمدينة فراى العسكر بنهاوند وجعل
يصيح يا سارية الجبل فصعد سارية الجبل وقاتلوا الكفار
فهزموهم وكتبوا بذلك الى عمر وجاء البشير بعد شهر واضاف
سارية الى الجبل بضم اللام قوم ان يستكي الرجل عظامه من
عمل او طول مشي وتعب وبفتح الحا المشكى من ذلك تشبيها على عظم
الامر وشدة النكب كقولهم في جد النبي صلى الله عليه وسلم
سيبه الحمد لكثرة حمد الناس له في الامور وقولهم في طلحة الصحابي
طلحة الخير لكثرة خيره وتجوز جعله نعتا لسارية وان كان
مصدرا بتقدير فتح اللام لان المصدر قد يرد على المبالغة
او لتاويله بالوصف والكرامة امر خارق للعادة على يد ولي
غير مقارن لدعوى النبوة منه وفيها تثبيت الله ومعذار ما وجدها
اهل البدايات في بدايتهم وفقدها اهل النهايات في نهايتهم لان ما هم
عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه اي تثبيت ولذلك قل
ظهورها على يد السلف الصالح من الصحابة والتابعين واعلم ان

ابن مالك ابن النضر ابن كنانة وسموا بذلك
لانهم اختلجوا من عدوان وبفتحهما صح

الامر الخارق للعادة بالنسبة الى النبي معجزة سواظهر من قبله ام
من قبل احاد امته وبالنسبة الى الولي كرامة لخلوه عن دعوى
نبوة من ظهر ذلك من قبله وبالنسبة الى غيرهما خذ لان واستدراج
والنبي لابد من علمه بانه نبي ومن قصده اظهار الخوارق ومن حكمه
قطعا موجب المعجزات خلاف الولي وصاحب الكرامة لايتاس
بها بل يشتد خوفه مخافة ان يكون ذلك استدراجا والمستدرج
يستانس بما ظهر عليه وعند ذلك يستحق غيره وينكر عليه ويحصل
له الامن من مكر الله وعقابه فاذا ظهر شيء من هذه الاحوال على من
ظهر عليه ذلك دل على انه استدراج لا كرامة ولذلك قال المحققون
اكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الرب انما وقع في مقام الكرامات
ولذلك كانوا يخافون منها كما يخافون من اشد البلاء وفي البيت
التلميح من لمحة اذا نظرة وهو ان يشير في الكلام الى قصة او شعر
او مثل سائر من غير ان يبين واحدا منها فيه كما اشار الى قصة
سارية ولم يبينها وعلى الامام ابي عمرو ويقال له ابو عبد الله وابو ليلى
عثمان بن عفان بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي القرشي الاموي يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد
مناف ذي النورين لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية
ثم ام كلثوم وبعد موتها قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان لي
غيرها لزوجتكها المستحي المستحيي بكسر احدهما وفتح يا الاخر لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا لحافة بئر وهو مكشوف الفخذ

فدخل ابو بكر فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغطه ودخل عثمان
فغطاه وقال الا استحيي ممن استحيت منه الملايكة رواه
البخاري وغيره وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عثمان احيي
امتي واكرمها وفي نسخة المستهدي المستحيي وفي اخرى المستحيي
المحيي بكسر ياء الاول او فتحه وفتح ياء الثاني اشارة الى انه شهيد
فهو حي بنص القرآن البهيج بالموحدة اي حسن الخلق والخلق قال
ابن عبد البر كان جميلا طويل اللحية حسن الوجه وقال في
موضع اخر كان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية
اسمر اللون كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب وفي نسخة
النهج بالنون من نهج الطريق اي وضح او من نهج وانهج اي بلى او من
نهجت الطريق وانهجته اي اوضحته فيكون على الاول اشارة الى
اشتهار فضل عثمان ووضوحه كوضوح الطريق المسلوكة وعلى
الثاني اشارة الى ما اصيب به في ذات الله تعالى من انتهاك حرمته
لان بلاء الثوب انما يكون عاليا يقله المبلاة في استعماله وعلى الثالث
اشارة الى ايضاحه طريق الاسلام بتمييز القرآن عن غيره وجمعه
له في المصاحف وتوجيهها الامصار المسلمين وفي البيت الجناس
المحرف وعلى الامام ابي حسين علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف
ابن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال له شيبة
الحمد كما مر ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي يفرع

اليه في العد اذا وافى بسحابه جمع سحابة وهي الغيم كامر الخلل
بضم الخاء واللام جمع خلوج بفتح الخا السحاب المتفرق يقال
السحابة المنفردة الكبيرة الماء استعار لانواع علومه السحاب
وربح هذه الاستعارة مبالغة بالحلل اي يفزع اليه في مشكلات
العلم لتعليمه اياه اذا اتى بعلومه الكثيرة النفع للناس في
كل فن وكل ناحية كالسحاب المتفرقة النافعة بمائها وقام الاجماع
على غزارة علمه وما احسن به من خبر انا دار الحكمة وفي رواية
مدينة العلم وعلي بابها قال الترمذي انه منكر والنووي
انه باطل ومن كلماته الغر تسع كلمات ثلاث في المناجاة
وهي كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا
وانت كما احب فاجعلني كما احب وثلاث في الحكمة وهي
قيمة كل امرء ما يحسن وما هلك امرء عرف قدر نفسه
والمرء مخبوء تحت لسانه وثلاث في الادب وهي
استعن عن من شئت وانت نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره
واضرع لمن شئت فانت اسيره فهذه من مفاريد كلماته
ليستدل بها على ما لم نذكره منها وبابا بسحابه للمصاحبة
مثلها في جاء زيد به وبيابه اي ملابسا سحابه وفضايل
الائمة الاربعة كثيرة مذكورة في محالها وانما اقتصرت على ما ذكر
الناظم اشار اليه وفي البيت التسميم والايخال وفي نسخة بدل

الخلل التلع وبعده وصحابته وقرابته ووفقاه الاثر على عوج
واه اليد ضاق الذرع فعل اشتدي ازمة تنفرجي وفي نسخة
اخرى بدل هذين البيتين خمسة ابيات وهي وهدى بضيا الذكر ودل
القوم على اسنى نهج وعلى اتباعهم العلم بعوارف ذي نهم النهج وعلى
التسطين وامهاد وجميع الآل بهم تلج وعلى الاصحاب بجملتهم
به نوا الاموال مع المهج بادر بهم وبالهم محل بالنصر وبالفرج وانا التوسل
الى الله تعالى بالناظم وامحاله ان يمن علي وعلى احبائي بتوبة صادقة ونعمة صا
وعافية وافية قال مؤلفه كان الله له في الدارين ونفعني ببركة علومه آ
الشرح حمد الله وعونه في حادي عشري ذي الحجة الحرام سنة احدى
وثمانين وما نابه والصلاة والسلام على اشرف خلقه سيدنا محمد واله وصحبه
كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
اشتدي ازمة تنفرجي قد آذن ليلك بالبلج وظلام الليل له سرج حتى يغشاه ابو السرج
وسحاب الخير لها مطر فاذا حا الابان نجي وفوايد موله ناجل لتسروح الانفس والمهج
ولها ارج مجي ابدا فاقصد محماد الارج فلربما فاض الحيا بحور الموج من اللجج
والخلق جميعا في يده قدد وسعة ودد وحرج ونزر لهم وطلوعهم فعلى درك وعلى درج
ومعايشهم وعوافيهم ليست في المسي على عوج حكم انسحت بيد حكمت ثم انسحت بالمنسج
فاذا اقتصدت ثم انعرجت فبمقصد وبمنعرج شهدت بحجابها الحج فامت بالامر على
ورضى بقضا الله حجى فعلى مركوزيه فجج واذا الفجت ابواب هدى فاعجل الخير ابتها
واذا حاولت بها امما فاخذر اذ ذاك من الفرج لتكون من السباق اذا ماجيت الى تلك الفر
فضاك العسر وبجته فلمنهاج ولمنهاج فهي الاعمال اذا ركدت فاذا ابهجت اذا بهج
ومعاصي الله سماجتها نزدان باذي الخلق السمح والطاعة وضاحتها انوار صباح مض

من خطب حور الخلد بها ... يظفر بالحور وبالغنج ... فلن ارضى لها بقى ... رضاه غدا ويكون بحى
وانل القران بقلب دى ... حزن وبصوت فيه شج ... وصلاة الليل مسافتها ... فاذهب فيهما
بالقصر وحى
وتأملها ومعانيها ... تأبى الفرد ورقى وتفرج ... واشرب بسنن محوها ... لا تمرح جاوز تمزج
تمدح العقل الاتبه هدى ... وهوى منزل عنه تهجى ... وكتاب الله رياضته ... لعقول الخلق تسرح
وخيار الخلق هداتهم ... وسواهم موج الفلج ... واذا كنت المقدام فلا ... جزع اى الحرب
من الزرقج
واذا ابصرت مسار هدى ... فاظهر فرحا فوق النسج ... واذا اشفقت نفس وجدت
الما بالشوف المعلم ... وثنايا الحسا صاحكه
وتمام الضحك على الفلج ... وعباب الاشرار قد اجمعت ... بامانيها تحت الشرج
والرفق يدوم لصاحبه ... والخرق يصير الى الفرج ... صلوات الله على المهدى
الهادى الناس الى النهج ... وابى بكر فى سيرته
ولسان مقالته اللجج ... وابى حفص وكرامته ... فى قصة سارية الجلج
وابى عمرو ذى النورين ... المستحيى المستحيى النهج ... وابى حسن فى العلم اذا
وافى بسحايبه الخلج ... تمت المنفرجة

كتاب القواعد والضوابط تاليف

الشيخ الامام العالم العامل العلامة ابى زكريا يحيى
بن شرف بن مرى النووى قدس الله روحه
ونور ضريحه وحشرنا فى زمرته بمحمد
وآله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم انتهى
والله اعلم
والحمد لله
رحمه

بعا

48